

## الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[226] مصحوباً بالعناد واللجاجة. و تعبير "في أنفسهم" من الممكن أن يكون بمعنى: أن هؤلاء صاروا أسارى الغرور والتكبر في أنفسهم. ومن الممكن أن يكون أيضاً بمعنى أنهم أخفوا كبرهم وغرورهم في قلوبهم وأظهروا هذه المعاذير. في عصرنا وزماننا أيضاً، يوجد أشخاص يكررون منطق المشركين الغابرين، فيقولون: مادمن لا نرى إلا في مختبراتنا، ولا نشاهد الروح تحت مبضع الجراحة، فلن نصدق! بوجودهما ومنبع الإثنين واحد وهما الإستكبار والعتو. و من حيث الأصل، فإن جميع الأشخاص الذين يحصرون وسائل المعرفة في الحس والتجربة فقط، يكررون نفس هذا القول بشكل ضمني، فكل الماديين داخلون في هذا الصنف، في حين أن الحواس لا تدرك إلا جزءاً ضئيلاً لا يذكر من مادة هذا العالم. ثم يقول تعالى بصيغة التهديد: إن هؤلاء الذين يطلبون أن يروا الملائكة، سوف يرونهم آخر الأمر، لكن (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين)، (1) بل سوف لن يُسرّوا برؤية الملائكة في ذلك اليوم، لأنهم سيرون علامات العذاب برؤيتهم الملائكة، وسوف يغمرهم الرعب إلى حد أنهم سيطلقون صرخات الإستغاثة التي كانوا يطلقونها في الدنيا حال الإحساس بالخطر أمام الآخرين، فيقولون: الأمان.. الأمان، اعفوا عنّا: (ويقولون حجراً محجوراً). ولكن لا هذه الجملة – ولا غيرها – لها أثر على مصيرهم المحتوم، ذلك لأن النار التي هم أوقدوها ستلتهم أطرافهم شاءوا أم أبوا، وستنجد أمامهم الأعمال السيئة التي ارتكبوها، فلا يملكون شيئاً لأنفسهم. كلمة "حجر" (على وزن قشر) تقال في الأصل للمنطقة التي حجروها

---

1 – كلمة (لا) هنا، قد تكون للنفي، كما قال كثير من المفسرين، ويحتمل أيضاً أن تكون لإنشاء الدعاء السلبي، حيث يصبح معنى الجملة في هذه الصورة، هكذا: "في ذلك اليوم لا كانت بشرى للمجرمين".